الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس – مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات الأدبية

شعر الصعاليك، عروة بن الورد أنموذجا، دراسة فنية جمالية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الدراسات الأدبية

تخصص أدب عربي قديم

من إعداد:
*بن سليمان فاطمة
* داني حنان

تحت إشراف الأستاذ:
قاضي الشيخ

السنة الجامعية: 2020/2019

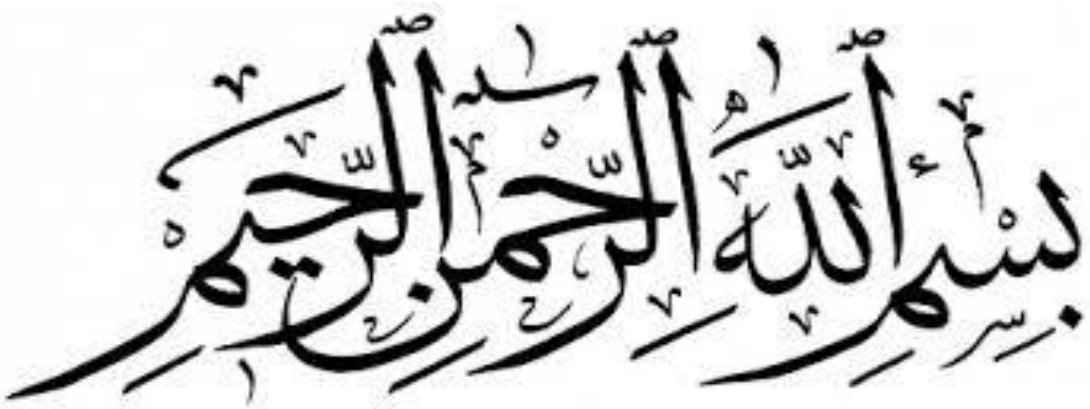
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

نهدي هذا العمل المتواضع إلى الأب الذي لم يبخل علينا يوما بشيء، وإلى

الأم التي غمرتنا بالحنان، أنتما من وهبتمونا الحياة والأمل و النشأة على

شغف و حب الاطلاع و المعرفة، وإلى أسرتنا و عائلتنا جميعا.

و إلى كل من علمنا حرفا أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامنا.

شكـــر وتقـديـــر

إلى الذي كل نعمة منه فضل، و كل نقمة منه عطاء، إلى الذي ألهمنا الصبر و أمدنا بالشجاعة و العطاء لإنجاز هذا العمل.

لك الحمد و الشكر يا رب العالمين.

أستاذنا الذي كان سندنا الأول، بعد الله في مسار بحثنا، الأستاذ الدكتور قاضي الشيخ.

فأفدنا من علمه و منهجه و ارشاده خيرا وفيرا، فلم يبخل علينا بالنصح و الارشاد، لذا فنحن ندين له بالكثير، و نسأل الله سبحانه و تعالى أن يجزيه جنّة و أن يلقّيه نضرة و سرورا.

و كل من ساهم من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل، و الشكر مجددا و بلا حد إلى الأسرة الكريمة التي شجعتنا على إنجاز المذكرة و على البحث و التنقيب.

الطالبتـان

مقدمة

ظل الأدب العربي القديم، بشعره ونثره، محافظا على سحره، باسطا قوته على عقول و نفوس الكثيرين، مما جعل الأبحاث والدراسات عن العصر الجاهلي واسعة النطاق، ومرّد ذلك يعود لما يتوفر عليه الشعر الجاهلي من خصوصيات فريدة و خارقة، ولا تزال قصائد شعراء الجاهلية تشدنا و تسحرنا بفضل قيمتها الفنية، ولغتها المشبعة بالأبعاد الإنسانية، فإذا أمعنا النظر إليها وجدناها تعبيرا عن حياة العرب في الجاهلية بجميع نواحيها.

و قد لا نأتي بجديد إن اعتبرنا شعر الصعاليك صنفا هاما من أشعار البادية، و إن كان أصحابه فئة مهمشة في المجتمع العربي القديم، فقد أكسبتهم حياة الترحال روح الإبداع الشعري ليستطيعوا بذلك تحريك النفوس وإطرابها بشعر فيه من الفن الكثير، فهم يجعلون من الشعر أداة للدفاع عن أنفسهم وإقناع المتلقي و التأثير فيه بسمو ذواتهم و رفعتها بشخصية فذة متمردة رافضة للقبيلة و أحكامها مؤمنة بالقوة سبيلا لتحصيل الرزق و القوت و المحافظة على الحياة.

و من شعراء الصعاليك نجد "عروة بن الورد العبسي" المكنى "بأبي نجد" و الملقب أيضا "بعروة الصعاليك" لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم، وعروة من رجال عبس المقدمين و شعرائها المعدودين، وقد أمست أشعاره و أشعار طائفته مرآة صادقة تعكس واقعهم و تجاربهم ، وثراء مضامينهم وعمق لغتهم.

و عندما اكتملت عناصر المذكرة في تصورنا جاءت الدراسة موسومة ب: "شعر الصعاليك، عروة بن الورد أنموذجا، دراسة فنية جمالية".

والمذكرة تأسست لتجيب على إشكالية مزدوجة تمثلت أوّلا في: ما مفهوم الصعلكة؟ ما هي أسبابها؟ ما هي موضوعاتها؟ و من هم أهم شخصياتها؟

أما الجانب الثاني من الإشكالية يتركز في محاولة معرفة حياة عروة بن الورد وشعره، وتحسس مواطن الإبداع و الجمال فيه.

و قد دفعني لإختيار الموضوع جملة من الأسباب و التي تكمن في:

1-الميل الشخصي لدراسة الأدب الجاهلي، فنحن نرى بأن أدبنا القديم بشعره و نثره، و على الرغم من كثرة الدراسات حوله، ما زال يحتفظ بالكثير من الأسرار و الخبايا.

2-إعجابنا الشديد بشعر الصعاليك والرغبة في التعرف و الإطلاع عليه، لكونه يستحق الكثير من العناية و الدراسة و الإنصاف، وإن كان فيه دعوة إلى السلب و النهب، إلا أنه حافل بالقيم الاجتماعية الفاضلة التي تدعوا للكرم و الإيثار و الحكمة و نصرة الرفيق و المظلوم.

أما اختيارنا للشاعر عروة بن الورد فذلك راجع إلى واقعية شعره و سهولة ألفاظه و وضوح أفكاره و معانيها.

و نظرا لطبيعة الدراسة اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي الذي مكننا من وصف ظاهرة الصعلكة و حياة عروة بن الورد، كما استعنا بالمنهج الفني الجمالي الذي يظهر جليا في تحليلنا لنماذج من شعر و لغة عروة.

أما أهداف البحث في هذا الموضوع فتكمن في:

1-مواصلة البحث في شعر الصعاليك، على أمل أن تغطي هذه الدراسة كافة العناصر، وأن تسد بعض قصور الدراسات السابقة.

2-الوقوف على جماليات شعر الصعاليك عامة و شعر عروة بن الورد خاصة، في فترة تعد أزهى و أقوى فترات الشعر العربي.

و فيما يأتي تفصيل لخطة البحث في المذكرة التي تم افتتاحها بتمهيد فيه قراءة موجزة عن ظاهرة الصعلكة و عروة بن الورد.

الفصل الأول من الدراسة جاء بعنوان "الصعلكة و الصعاليك"، تناولنا فيه مفهوم الصعلكة لغة و اصطلاحا، بالإضافة إلى دواعيها، موضوعاتها، وأهم الشعراء الصعاليك.

في الفصل الثاني تطرقنا إلى نسب عروة بن الورد، نشأته، طبيعة شعره، وديوانه بطبعاته المختلفة.

أما الفصل الثالث و هو الجانب التطبيقي، فكان دراسة فنية و جمالية لشعر عروة من حيث اللغة، الأسلوب، والصورة الشعرية، بالإضافة إلى الإيقاع و المحسنات البديعية. ثم أنهينا البحث بخاتمة فيها حوصلة و استنتاج لما قدمناه.

ومن أهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها: القرآن الكريم، لسان العرب لابن منظور، الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، ديوان عروة بن الورد شرح وتحقيق أسماء أبو بكر محمد، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ليوسف خليف، تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف، شعرنا القديم رؤية عصرية لأحمد سويلم، علم البيان لعبد العزيز عتيق، أحلى قصائد الصعاليك لكامل مجدي، شعر الصعاليك منهجه و خصائصه لعبد الحليم حنفي.

أما عن الدراسات السابقة التي تناولت الصعلكة وعروة بن الورد فهي كثيرة، نذكر أهمها:

-كريمة بوزيان، الأبعاد الإنسانية في شعر الصعاليك، عروة بن الورد أنموذجا، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة أم البواقي، الجزائر، 2012م.

-الأمين محمد عبد القادر، القيم الاجتماعية و الفنية في شعر الصعاليك، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب و النقد، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة الخرطوم، 2008م.

-حسيبة برجة، السرد في شعرية عروة بن الورد أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة أم البواقي، 2013م.

و لا يخلو أي بحث من صعوبات تقف في طريق الباحث، تعيق سيره، لعل أهمها: عمق الموضوع و تشعبه، فضلا عن قلة المصادر و المراجع التي يقوم عليها البحث، و صعوبة التنقل إلى المكتبات العمومية و الخاصة، إضافة إلى ضيق الوقت.

و في الختام نتوجه بشكر خاص إلى أستاذنا المشرف الدكتور قاضي الشيخ على رعايته و منحه وقتا طويلا لتوجيهنا من أجل إنجاز المذكرة، و التي نسأل الله أن تكون غرسا مثمرا. كما لا يفوتنا في هذا المقام شكر أعضاء اللجنة الموقرين و إدارة قسم اللغة العربية و جامعة عبد الحميد ابن باديس والحمد لله أولا و أخيرا.

الفصل الأول

الفصل الأول: الصعلكة و الصعاليك

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم الصعلكة لغة و اصطلاحا

المبحث الثاني: دواعي الصعلكة و أسبابها

المبحث الثالث: موضوعات شعر الصعاليك

المبحث الرابع: أهم الشّعراء الصعاليك

مما لاشّك فيه أن التأثيرات الاجتماعية ألقت بظلالها على الشعراء الصعاليك إذ خرج معظمهم خلعا واضطرارا من قبائلهم، و كان لذلك أثر واضح فقد اختلفت قصائدهم عن الشعر الجاهلي في معانيها و أفكارها و أغراضها مظاهرها الفنية، إذ دعا شعرهم إلى ضرورة الخروج عن أعراف و تقاليد القبيلة.

و قد كان لهؤلاء الشعراء مبدأهم المدعوم بآرائهم التي حاولوا أن يجدوا بها مبررا لاعتداءاتهم المتكررة على القبائل، فكانوا يسعون لكسب عيشهم و سد حاجات المحتاجين من الفقراء و نصرة المظلومين و رسم معالم حياة جديدة.

و قد نفر الصعلوك من المجتمع الجاهلي بكل صوره الاجتماعية و الأدبية، حيث أن الشعر الجاهلي يغلب عليه الفخر بالأهل و المال، وهذا ما يتعارض مع وضعه وحياته.

وعلى الرغم من عيش الصعاليك حياة ثائرة و متوحشة إلا أن ذلك لم يمنعهم من التحلي بأفضل القيم و الخصال، ولعل أصدق مثال على ذلك ما في شعر "عروة بن الورد" من قيم و فضائل تبناها و دعا إليها، و ما في قصائده من جماليات و فنيات جعلته موضع إعجاب من قبل الدارسين و الباحثين قديما و حديثا.

و من الملاحظ أن شعر عروة جاء مختلفا عن نمط القصيدة الجاهلية التقليدية بخصائصها و بشكلها و مضمونها، وهو الأمر الذي دفع بعض النقاد المحدثين عند تناولهم شعر الصعاليك أن يطلقوا عليه الثورة الفنية.

أولا: مفهوم الصعلكة لغة و اصطلاحا:

1- الصعلكة في اللغة: حاول المهتمون بشعر الصعاليك الوصول إلى المعنى الأصلي للعلكة كلفظ، حيث ورد في لسان العرب[1] :(الصعلوك الفقير الذي لا مال له). و تصعلك الرجل إذا نضب ماله و انعدم عندما يعتمد عليه في حياته.

و قد استخدمت هذه الكلمة في العصر الجاهلي للدلالة على المعنى اللغوي لها.

و نجدها كثيرة الورود في أخبار و أشعار الجاهلين.

قال حاتم الطائي:

غنينا زمانا بالتصعلك و الغنى فكل سقانا بكاسيهما الدهر

فما زادنا بغيا على ذي قربة غنانا و للأزرى باحسابنا الفقر

و تصعلكت الأبل: أخرجت أوبارها، و رجل مصعلك الرأس (مدوره و صغيره) و أنشد:

يخيل في المرعى لهن بشخصه مصعلك أعلى قلة الرأس نقنق

و قال الأصمعي في قول أبي دؤاد يصف خيلا قد تصعلكت في الربيع و قد قرع جلا الفرائص الأقدام. قال تصعلكت وقفت و طار عفائها عنها. و الفريصة موضع قدم الفارس.

و في القاموس المحيط [2] (صعلكة أفقده، و الصعلوك الفقير، و تصعلك: افتقر، و عروة الصعاليك هو عروة بن الورد لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرة فيرزقهم ما يغنمه)

و قد اختلفت الآراء في أصل الصعلكة، فبعضهم يرى أن أصلها الفقر و الحرمان و يذهب آخرون إلى أنها الضمور و الإنجراد، و الأخير هو الصواب.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (صعلك)، دار صادر للطباعة و النشر، القاهرة، ط1، 2000م

[2] الفيروزي آبادي، القاموس المحيط، مادة (صعلك)، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت

2- الصعلكة في الاصطلاح: إذا رجعنا إلى كتب الصعاليك، نجد للصعلكة تعريفات كثيرة لذلك سوف نكتفي بذكر أشهر التعريفات في محاولة لإلقاء الضوء على الصعلكة كمضمون منها:

الصعلكة ظاهرة اجتماعية تميز مجموعة من الأفراد، و يؤمنون بأنها الأسلوب الوحيد الذي يستطيعون به أن يرفعوا من كواهلهم ما وضعته فوقهم ظروف مجتمعهم الجغرافية و تقاليده الاجتماعية و أوضاعه الاقتصادية من ضيم وهوان، و هو ذلك الأسلوب الذي جعل شعاره "الغزو و الإغارة للسلب و النهب"[1]، لأنهم يغيرون على البدو و الحضر على المضارب و القوافل و الأسواق فيسرعون إلى النهب و التخريب ثم يمنعون بأنفسهم في القفار إلى معاقلهم الصحراوية فلا تدركهم الخيل لسرعة عدوهم.

و لمعرفتهم بمجازات المغاور المهلكة[2] ، و يمكن أن نميز فيهم ثلاثة مجموعات طائفية:

- طائفة الذين أنكرتهم قبائلهم و تبرأت منهم، و قطعت الصلة التي بينها و بينهم بسبب أجرامهم و سطوهم، و هذا ما يرسم للصعلوك عقدة إجتماعية،أمثال حاجز الأزدي، قيس بن الحدادية...إلخ.

- طائفة أبناء الحبشيات السود الذي لم يعترف لهم آباؤهم بالنسب اليهم، نظرا لسواد بشرتهم و لأنهم يشركون أمهاتهم في السواد، لذلك سموا "بأغربة العرب" أمثال الشنفرى و السليك بن سلكة و تأبط شرا.

- طائفة الفقراء المتمردين الذي احترفوا الصعلكة احترافا نتيجة لتلك الظروف التي كانت تسود المجتمع الجاهلي من فقر و حرمان و ظروف معيشية قاسية، و يمثلهم عروة بن الورد و من كان يلتف حوله من فقراء العرب.

---

[1] **يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 314**

[2] **ينظر: المرجع نفسه، ص نفسها**

ثانيا: دواعي الصعلكة و أسبابها

الشعراء الصعاليك هم مجموعة من شداد المجتمع الجاهلي الذين خرجوا من روابطه القبلية و الاجتماعية طوعا أو كرها، و تبنوا القوة و الغزو من أجل تحقيق أهدافهم المتمثلة في كسب العيش أو مساعدة الفقراء أمثالهم، أو الانتقام من البخلاء. و يمكننا حصر هذه الدوافع التي أفصحوا عنها في أشعارهم و برروا بها مسالكهم العدوانية، و اعتداءاتهم المتكررة على القبائل و القوافل في ثلاثة دوافع[1]:

1- دافع الفقر:

إن دافع الفقر هو القاسم المشترك الذي يجتمع فيه كل الصعاليك (كل صعلوك فقير)، حتى عروة سيدهم كان فقيرا.

و لقد عانى الشعراء الصعاليك من هذا الفقر حتى غلب على موضوعات شعرهم و صفوه بلون الشكوى، فلا نكاد نجد شعر أحدهم يخلو من ذكر الفقر و الحرمان و العسر.

و من ذلك قول عروة مخاطبا زوجته:

زريني أطوف في البلاد لعلني أفيد غنى فيه ذي الحق محمل

أليس عظيما أن تلم ملمة و ليس علينا في الحقوق معول

فإن نحن لم نملك دفاعا بحادث تلم به الأيام فالموت أجمل

إن عروة يجادل زوجته في كل قصائده طالبا منها أن تتركه يخرج للغزو مغامرا بنفسه، عسى أن يجلب لها ما يكفي حاجاتها.

و السليك بن السلكة يرى أنه يغزوا اضطرارا و تذكر له قصة أغار فيها على (حي بن شيبان) و معه رجلان، فبعد أن ظهر بالغنيمة أنشد[2] :

---

[1] الأمين محمد عبد القادر، القيم الاجتماعية و الفنية في شعر الصعاليك، مذكرة ماجستير في الأدب و النقد، جامعة الخرطوم، 2008م، ص16

[2] المرجع نفسه، ص17

و ما نلتها حتى تصعلكت حقبة و كدت لأسباب المنية أعرف

و حتى رأيت الجوع بالعيف ضرني إذا قمت تغشاني ظلال فاسدف

كما ذكر عروة بن الورد ما يعانيه هو و أصحابه الفقراء من لدغات الجوع و آلامه في كثير من قصائده، و يعلن دعوته لكل الصعاليك الفقراء بالنهوض للإغارة و تغيير حياتهم بالقوة، و يرى أنها أفضل طريقة لكسب العيش.

حيث يقول أحمد سويلم: (و قد اتخذ الصعلوك الإغارة و الغزو شعارا له غير أن هذا الشعار اتخذ وجهين في التطبيق، فمنهم من طبقة بقصد السلب و النهب، و الصعاليك يشتركون في دوافعهم الفقر و الإحساس بالظلم و فقدان المساواة، و يتحدون في نتائج تلك الدوافع و هي دفع الظلم و الانتقام من الأثرياء)[1].

و يجب أن نشير إلى أن الطبقة الفقيرة و برغم من انطوائها على إحساس واحد، إلا أنها لا تعبر على ما كان من ذل، بل خرج بعضها مدفوعا بسياط الفقر، و رغبة في الاستمرار في الحياة.

إذن كان خروجهم دفعا للفقر أولا، ثم سخطهم على ميزان العدالة الاقتصادية و كانوا يكثرون من ذكر الفقر كلما تحدثوا عن الغزو، و كأنهم يحاولون تبرير ذلك الانقلاب الاجتماعي.

تنظر إلى هوان منزلتها الاجتماعية و تلقي بالمسؤولية على القبيلة و تحاول النيل و التشفي منها، لذا امتهن بعضهم التصعلك و صاروا يعتدون على قبائلهم و يتوعدونا كما يتوعدون غيرها من القبائل.

2- دافع الخلع:

قبل أن نتحدث عن الخلع لابد أن نشير إلى أصل كلمة الخلع في اللغة، ففي لسان العرب. مادة الخلع[2] : الخليع الرجل يجني الجنايات يؤخذ بها أولياؤه

[1] أحمد سويلم، شعرنا القديم رؤية عصرية، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1979م، ص21
[2] لسان العرب، مادة خلع

فيتبرؤون منه و من جناياته و يقولون إنا خلعنا فلانا فلا نأخذ أحدا بجناية تجنى عليه و لا نؤاخذ بجنايته التي يجنيها.

و في الاصطلاح[1]: الخلعاء هم مجموعة من الخارجين على تقاليد القبيلة الجاهلية و أعرافها، فتنبذهم قبائلهم لكثرة جناياتهم. و يتمثل حق الفرد على القبيلة في احترام تقاليدها، و أن يهب إلى نصرتها متى ما طلب منه ذلك، و بالمقابل يتمثل حق القبيلة على الفرد في حمايته و نصرته، و لكن قد يحدث أن تتكرر أخطاء الفرد حتى يصبح وجوده خطرا على قبيلته فتسارع غلى إبعاده، و هكذا تسقط حقوقه على القبيلة.

و قد خلعت بنو القين (أبا الطحمان) فانضم إلى طائفة الخلعاء من الصعاليك و حينما تخلع القبيلة فردا من أفرادها يجد نفسه أمام خيارين إما أن يضرب في أعماق الصحراء و مارس السلب و النهب و يتعرض إلى مخاطر أفعاله، و إما أن يلجأ إلى قبيلة من القبائل تأويه و تحميه عوضا عن قبيلته التي خلعته و هو ما يسمى بالجوار.

3- الدافع الاجتماعي:

و ينطلق أصحاب هذا الدافع من منطلق سخطهم على اختلال ميزان العدالة الاجتماعية، و أغلب أصحاب هذا الدافع من أغربة العرب السود*

و قد كان المجتمع الجاهلي مقسما إلى ثلاث طبقات اجتماعية متفاوتة في مكانتها، و كانت الطبقة الأولى هي طبقة السادة و أبناء السادة، و الطبقة الثانية هي طبقة الخلعاء و الموالي و الطبقة الثالثة هي طبقة العبيد و هي أدنى طبقات

المجتمع الجاهلي. فكانت تلك الطبقة كما أن هذه الطائفة تتجاوز الفرد إلى مجموعة الأفراد لتشكل قبيلة الصعاليك أمثال قبيلة هذيل و فهم[2].

- الصعاليك أفراد و مجموعات من الأفراد، يعيشون في الصحارى و القفار مشهورون بالتمرد، فيتجردون للغارات و قطع الطرق نتيجة لظروف اجتماعية

---

[1] الأمين محمد عبد القادر، المرجع السابق، ص20

* لسان العرب، مادة (غرب): أغربة العرب سودانهم شبهوا بالأغربة في لونهم

[2] ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي "العصر الجاهلي"، دار المعارف،د.ط، د.ت، ص 375

و اقتصادية زرعتها فيهم قبائلهم، رغم التنوع الطائفي بينهم، إلا أن الغرض و الهدف واحد.

و لعل الشنفرى هو أكثرهم تميزا في هذا الدافع، أقسم أن يقتل من بني سلامات بن مفرج مائة رجل بما استعبدوه. و في ذلك يقول[1] :

جزينا سلامات مفرج قرضها بما قدمت أيديهم و أزلت

شفينا بعبد الله بعض غليلنا وهو لدى المعدي أوان استهلت

ثالثا: موضوعات شعر الصعاليك

لقط تطرق الشعراء الصعاليك - كغيرهم من الشعراء الجاهلين - إلى موضوعات الشعر المألوفة، و لكن بتفاوت واضح، أي أن الشعراء الصعاليك طرقوا الموضوعات الشعرية التقليدية الموروثة، و استحدثوا موضوعات جديدة في عصرهم نظرا لطبيعة أفكارهم و نهجهم الذي خالفوا منهجية القصيدة في عصرهم و من موضوعاتهم نجد مايلي[2] :

- الفخر:

هو صفة مشتركة بين الشعراء جميعا قديما و حديثا، فلا يتصور شاعر قط لم يفخر نفسه، و إن لم يكن يستحق من الفخر شيئا، لكون ما يدعمها من شخصية الشاعر، و من صفات تستحق الفخر، لكن عند الصعاليك ليس موضوعا أو غرضا مقصودا لذاته، إذ يأتي أحيانا استنتاجا من أحداث و معان لكون شعرهم في محيط الصعلكة إنشادا أو صفة من صفاتهم التي جعلوها أسلحة لهم في الصعلكة، بقوة الإرادة و الحزم و الاستهانة بالموت.

- الوصف:

إن هذا الموضوع كان الشاعر الصعلوك يسعى إليه سعيا في أكثر أشعاره، حتى إننا قد لا نجد في قصيدة على طولها أي هدف غير وصف مشاهد

---

[1] **الأمين محمد عبد القادر، المرجع السابق، ص21-22**

[2] **ينظر: عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك و منهجه و خصائصه، مطابع الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1987م، ص 319**

الصحراء، و ما فيها من نبات و حيوان و ما يتم على رمالها من طراد للحيوانات المتوحشة و ليس من دافع إلى هذا الوصف الرائع إلا حب الشعراء الصعاليك للصحراء و تآلفهم معها و حرصهم على نقل مشاهدها، و كذلك وصف غزواتهم و هجومهم على القوافل و سلبهم للغنائم، فالصعاليك كانوا يرون أنفسهم طائفة مظلومة تعاني من التشرد و النفي، فقد نشأ من بينهم شعراء قاموا بوصف حياتهم و تصوير الصعلكة[1].

و بعد التغيرات التاريخية العميقة التي كانت قد ترسخت في المرحلة الجاهلية و التي أسست لثقافة القبيلة التي تميزت الطبقات الاجتماعية، و تحتقر الضعيف و الفقير و المعدم، و نتيجة لهذه الأوضاع المزرية، ظهر الصعاليك الذين و بعد أن شعروا بالظلم الاجتماعي الذي وصل إلى حد الانفجار، قرروا الخروج إلى ربوع الصحراء مرغمين، مكرهين باحثين عن دفئ يعوضهم ما حرموا منه في أحضان قبائلهم، و يقول تأبط شرا، يصف أحوالهم، و يهتف بعاذلته، التي لا تكون سوى القبيلة لعلها تخفف من وطأة نائيتها و طغيانها و لومها[2] .

يا من لِعَدالةٍ خدّالةٍ نشبٍ خَدَّقتِ بالّلوم جلدي أي تخرافٍ

تقول أهلكتَ مالاً لوضَنِنتَ به من ثوب عزو برٍّ و أعْلاقِ

كما تحدث الصعاليك عن الأسلحة في شعرهم، فهي القوة الثالثة التي يعتمدون عليها في مغامراتهم بعد قوة قلوبهم و أرجلهم، تلك القوة التي يقوم عليها حياة الصعلوك و الأسلحة التي يصفونها هي التي كان يعرفها عامة العرب في العصر الجاهلي، منها: السيف، الرمح، القوس، السهام و الدرع و غيرها.يلح الصعاليك عن الحديث في هذه الأسلحة، لأنها تكاد أن تكون لهم كل ما يملكون في حياتهم الفقيرة و كل ما يحرصون عليه في حياتهم الفقيرة، فيصفونها وصف المفتون بها ما يجعله بكل أجزائها، من لون، شكل، صوت، طريقة صنعها، كيفية استخدامها و قيمتها في حياته.

[1] ينظر: حرشاوي جمال، الخصائص الأسلوبية في شعر الصعاليك، الشنفري أنموذجا، مذكرة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة وهران، الجزائر، 2016م، 83-84

[2] المرجع نفسه، ص85

فالسيف مثلا عند عمرو بن براقة، جل ماله لا يفارقه يمينه، بل هو طوع أمره، و حمله له تقاليد، فصاحبه لا ينام الليل حتى يكون من أبناء الليل، فيقول[1] :

و كيف ينام الليل من جل ماله حسام كلون الملح أبيض صارم

غموض إذا عض الكريهة لم يدع له طمعا، طوع اليمين الملازم

- المغامرة:

و هي ظاهرة طبيعية لفئة من الأفراد، اتخذت من الغزو و النهب قانون حياتهم و تسلحت بالقوة و الرجولة، فالشعراء الصعاليك يصفون كل ما يحدث في مغامراتهم منذ الشروع في الغارة، إذ يصفون الطريق الذي يسلكونه و طبيعة الخصم و رفاقهم و دور كل واحد منهم[2].

- أحاديث الفرار:

يتحدث الشعراء الصعاليك في شعرهم كثيرا عن الفرار و الهروب، فيتكلمون عنه دون خجل أو حرج، فهو جزء من حياتهم التي أساسها الغزو الذي يفرون منه عند الصعاب ليعيدوا الكرة مرة أخرى.

يصورون فرارهم في سرعة العدو الذي يعتزون به. و هذا تأبط شرا يصف شدة عدوه و مطاردته لأعدائه، و كيف استطاع أن يفر منهم، فيقول:

نجوت منهم نحائي من بجيله إذ ألقيت ليلة خبط الرهط وراقي

ليلة صادوا و أغروا بي سراعهم بالعيكتين لدى معدى ابن براق[3]

بالإضافة إلى ذلك، تطرق الصعاليك إلى موضوعات أخرى: كأحاديث التشرد، شعر المراقب و التوعد و التهديد، الحديث عن الرفاق، أحاديث العدو، و آراؤهم الاجتماعية و الاقتصادية ...الخ.

---

[1] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 195-196

[2] حسن السرباز، الصعاليك و شعرهم في العصر الجاهلي، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، العدد 25، ص48

[3] عبد الرحمان المصطاوي، ديوان تأبط شرا، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2003م، ص41

و شعر الصعاليك باختلاف موضوعاته هو (واقعي، ففيه وصف للواقع الاجتماعي بخيره و شره، و هو شعر غنائي غلب عليه استعمال ضمير "أنا" الذي يعبر عن ذات الشاعر بدلا من الضمير "نحن" الذي كان أداة التعبير عند الشعراء القبائل، و حين يظهر ضمير "نحن" في شعرهم فإنه لا يعبر عن مجتمع القبيلة بل عن جماعة الصعاليك لأن انتمائهم لها. و كثر في شعر الصعاليك استعمال الألفاظ الحوشية و الغريبة و الصور المستمدة من واقع الحياة البدوية و البيئة الصحراوية)[1].

و من ذلك لقراءة أشعارهم نلمس العنف و القسوة في ألفاظهم و معانيها ناتجة عن ذاتية و نفسية الشاعر.

رابعا: أهم الشعراء الصعاليك

إن أدب الصعاليك أدب حماسة و شدة، حيث أبرز شعرائه من خلاله القوة و الصبر، و الجوع و الألم، و محنة الفقراء و المساواة بينهم و هو أدب الحيرة في أسمى معانيها و أقوى صورها التي سيخلدها الدهر على مر الزمان و من أبرز و أشهر الشعراء الصعاليك:

1)- تأبط شرا[2] :

هو ثابت من سفيان بن عميثل بن عدي بن كعب بن نفيل بن حرب بن تميم بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مصر بن نزار و أمه امرأة يقال لها أميمة، يقال إنها من بني القين بطن من فهم.

و له في قلبه روايات كثيرة منها أنه كان رأي كبشا في الصحراء فاحتمله حتى قرب من الحي. ثم ثقل عليه فرمى به فإذا هو الغول، فقالوا له ما تأبطت يا ثابت قال: الغول، قالوا: لقد تأبط شرا.

يصفه قومه من فهم بأنه كان أعدى ذي رجلين و ذي ساقين و ذي عينين.

---

[1] عبد الحليم حنفي، المرجع السابق، ص133

[2] الأصفهاني، الأغاني، ج18، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1929م، ص313-320

2)- السليك بن السلكة[1] :

هو السليك بن السلكة بن عمرو و قيل ابن عمير بن يثرب أحد بني مقاعس و هو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن منأة بن تميم و السلكة أمه، و هي أم سوداء.

السليك أحد الصعاليك العرب العدائيين الذين كانوا لا يلحقون و هم (الشنفرى و تأبط شرا و عمرو بن براق و نفيل بن براقة)

و قد كان من اشد رجال العرب و أنكرهم و أشعرهم و كانت العرب تدعوه سليك المقانب، و كان أذل الناس بالأرض و أشدهم عدوا.

3)- الشنفرى[2] :

هو عامر بن عمرو الأزدي، من اليمن، يلقب بالشنفرى - بفتح الشين، و آخره ألف مقصورة، لم يتفق اللغويون في معنى الشنفرى، على الرغم من أن أكثرهم فسر لفظ الشنفرى بأنه غليظ الشفتين، أما من كتبوا تراجم الشعراء فقد كادوا يجمعون على أن الشنفرى هو لقب لهذا الشاعر.

إن الحديث عن سيرة الشنفرى طويل و عريض، فحياته كانت تنحصر كلها في السلب و النهب و السطو و الغارات ليلا، كما كان الشنفرى يفتخر بنفسه و مرد هذا الافتخار يعود إلى نفوره من لونه الأسود، فقد وصف وجهه بالبياض. و قد عارض الشنفرى نظام الحياة القبلية، و ذلك بسبب خلل أصاب عملية التواصل بينه و بين نظام أفراد قبيلته.

4)- قيس بن الحدادية[3] :

هو قيس بن منقذ بن عمرو، بن عبيد، بن ضياطر بن صالح بن حبشه بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة، بن حارثة و هو من خزاعة بني خفضه من قيس عيلان بن مضر. ثم من قبيلة منهم يقال لها بنو حداد.

---

[1] المصدر السابق، ص313

[2] حرشاوي جمال، الخصائص الأسلوبية في شعر الصعاليك، ص88

[3] المرجع نفسه، ص3

شاعر من شعراء الجاهلية، كان فاتكا شجاعا صعلوكا، خليعا، خلعته بنو القين لكثرة جناياته.

5)- أبو طحمان القيني[1] :

حنظله بن الشرفي أحد بني القين بن جسر بن شيع الله. من قضاعه، كان شاعرا و فارسا و خاربا، و صعلوك، و هو من المخضرمين.

تذكر الأخبار أنه ساعد فيسبه بن كلثوم، و كان ملكا يريد الحج بعد أن أسره بني عامر بن عقيل، و أخبر مقومه بذلك فأعطاه أخو قيسبه مائة من الأبل و سار حتى استنقذ أخاه.

6)- عمرو ذو الكلب[2] :

هو عمرو بن عجلان بن عامر برد بن منبه بن لحيان أحد بني كاهل. كان جارا لبني هذيل، و قيل أنه سمي ذا الكلب لأنه كان له كلب لا يفارقه.

و في رواية أنه أخرج غازيا و معه كلب يصطاد به. فقال له أصحابه يا ذا الكلب و كان يغزو فهما.

7)- صخر الغي[3] :

هو صخر الغي بن عبد الله الخثعمي أحد بني عمر بن الحارث كان خاربا صعلوكا، كثير المغامرات.

و لقب بصخر الغي لخلاعته و شدة بأسه و كثرة شره و كان أكثر الشعراء الصعاليك شعرا في الرثاء.

8)- حبيب الأعلم[4] :

أخو صخر الغي، أحد صعاليك هذيل، كان يعدو على رجليه عدو الا يلحق، و اسمه حبيب بن عبد الله.

---

[1] القيم الاجتماعية في شعر الصعاليك، ص8

[2] الشعراء الهذليين، ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1965م ،ص114

[3] المصدر نفسه، ص51

[4] المصدر السابق، ص347

9)- حاجز بن عوف الأزدي[1] :

شاعر جاهلي من شعراء اللصوص و من أغربة العرب، سري إليه السواد من أمه، اشتهر بشدة عدوه و سرعة جريه، رويت عنه أعاجيب، فقد روى عن أبيه عوف بن الحارث الأزدي أنه قال لابنه حاجز. أخبرني يا بني بأشد عدوك، قال: نعم، أفزعتني خثعم فتروت نزوات كم استفزتني الخيل و اصطف ظبيان. فجعلت أنهنهما بيدي عن الطريق، و منعاني أن أتجاوز في العدو لضيق لطريق حتى اتسع و اتسعت بنا فسبقتهما.

كان كثير الغارة و أكثر غاراته على قبيلة خثعم. فكان يصيب منها و كان خثعم تتوعده و تترصده.

و قد خرج في بعض أسفاره فلم يعد، و لا عرف له خبرا فكانوا يرون أنه ضل أو قتل. و قد رثته أخته بقولها:

أخي حاجز أم ليس حيا فيسلك بين جندف و البهيم

و يشرب شربة من ماء ترج فيصدر مشية السبع الكليم

10)- أبو كبير الهذلي[2] :

اسمه عامر بن حليس أحد بني سعد بن هذيل و هو صحابي، من المخضرمين أتي النبي (ص) بعد أن أسلم فقال له: حلى لي الزنا. فقال: أتحب أن يؤتى إليك مثل ذلك. قال: لا . قال: فأرض لأخيك ما ترض لنفسك. قال: فأدع الله أن يذهبه عني.

كان قد تزوج أم تأبط شرا عندما كان صغيرا. نظم في كبره الكثير من القصائد خاطب فيها ابنه (زهير)، كان استهلال معظمها متشابكا بذكر زهير و حنينه إلى أيام الشباب و الفتوة و الغارة.

[1] الأغاني، ج13، ص209

[2] التبريزي، شرح حماسة أبي تمام، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة،ج2، 1960م، ص41

11)- عمرو بن براقة الهمداني[1] :

شاعر من شعراء اللصوص و الصعلكة، شاعر فاتك جريء جيد الشعر، اسمه عمرو، و نسب إلى أمه براقة (و يذكر براقة باسم براق أيضا) الهمداني ثم النهمي، و اسم أبيه منبه بن شهر بن نهم بن ربيعة بن مالك بن رومان بكيل بن جشم بن خبران بن نوف بن همداني. و هو شاعر جاهلي أدرك الإسلام، فهو من المخضرمين، و لا يعرف عنه في الإسلام شيئا، أما في الجاهلية فهو أحد صعاليك العرب العدائيين.

[1] القيم الاجتماعية و الفنية في شعر الصعاليك، ص9

الفصل الثاني

الفصل الثاني: حياة عروة بن الورد و شعره

المبحث الأول: نسبه

المبحث الثاني: نشأته

المبحث الثالث: شعره

المبحث الرابع: ديوانه

أولا: نسبه:

هو"عروة بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هرم بن لديم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن قفطان بن سعد بن قيس بن يعلان".

وقد عرفه "صاحب الأغاني"، بقوله: هو"عروة بن الورد بن زيد وقيل: ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هرم بن لديم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن قفطان بن يعلان بن معد بن نزار"[1].

شاعر من شعراء الجاهلية، وفارس من فرسانها المشهورين وذكر "كارل بروكلمان": (إن اسمه: عروة بن الورد العبسي، كان يدرك الإسلام، وهو بدوي قح، رويت له أشعار أكثر مما رويت لتأبط شرا والشنفرى وإن كان دونهما في تصوير حياة الجاهلية)[2]. ثم يذكر تقدير بني عبس لشعره(كان بنو عبس يقدرون عنترة بطلا أكثر منه شاعرا على حين كانوا يرون عروة أشعر الشعراء).

وقد أوردت كتب الآداب أن أمه كانت من "نهد" وهي صلة وضيعة وإن عروة كان كارها لهذه الصلة بل كان يراها عائقا له في طريق المجد، يقول "كارل بروكلمان": (و كانت أمه من بني نهد وهم ليسو من أشراف القبائل فنقص ذلك منزلة)[3].

و يذهب عروة إلى أبعد من مجرد الكره لهذه الصلة التي تربطه بالنهديين ليهجوهم في شعره ويصفهم بأرذل الصفات، ومن القصائد التي يهجوا فيها أخواله النهديين، يقول فيها[4]:

مابي من عَار أخال عَلِمته سوى أن أخوالي إذا نُسبوا نَهدُ

إذا مَا أردت المَجد قصر مجدهم فاعيا علي أن يقاربني المجدُ

---

[1] سودة موسى بله آدم، الصورة البيانية في شعر عروة بن الورد، دراسة تحليلية نقدية، مذكرة ماجستير الآداب في اللغة العربية، قسم الدراسات العربية والإسلامية، جامعة الخرطوم،2006م، ص14

[2] بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط5، ص109

[3] المرجع نفسه، ص109

[4] سودة موسى بله آدم، المرجع السابق، ص14

و يتضح من خلال هذه الأبيات مدى كراهية عروة لهذه الصلة التي عدها عارا، وأكثر ما كان يكرهه فيهم هو جبنهم الشديد، وهي صفة تتعارض مع عروة الذي اشتهر بالشجاعة و النبل.

و معروف عن عروة أنه شاعر، ولكن أشهر ما تميز به أنه كان شاعرا صعلوكا، بل هو من أشهر الصعاليك حتى أنه لقب بعروة الصعاليك، فقد كان أشدهم بأسا وأكثرهم إتباعا. ولم يلتزم عروة حياة الصعلكة، فقومه لم يخلعوه، كما أنه لم يثر عليهم، لكن يعتقد البعض أن نسب أمه هو سبب سعيه إلى كسب قيمة اجتماعية و احترام و هوية مستقلة عن قومه. وقد عاش عروة حياة كفاح، مقيما بين أهله، ينفق و يبر، زعيما للصعاليك نصبوه مسؤولا عليهم يلجأون إليه كلما قست الحياة، ويفعل كل ذلك بدافع ذاتي نابع من كريم أخلاقه.

ثانيا: نشأته:

في بلاد نجد وأطرافها مما يلي الحجاز و العراق حيث منازل قبيلة عبس و خيامهم، نشأ عروة بن الورد الشاعر الصعلوك والذي عرف بالكرم و المروءة الشجاعة وفصاحة الرأي.

و لقد اختط عروة لنفسه خطا واضح المعالم، يتمثل في الثورة على الأغنياء و الأشحاء وتقسيم أموالهم على الفقراء والضعفاء.

وقد عاش عروة مكرما في قبيلته بعكس غيره من الصعاليك، وكان مهذبا حتى في ثورته، فمعظم غاراته كانت على من عرف بالشح و البخل، ولم تكن للسرقة و سفك الدماء، وتتمثل إنسانيته العالية في أنه (كان إذا أصاب الناس شدة و تركوا في دارهم المريض و الكهل و العاجز، قام بجمع هؤلاء الناس من دون أهله و بنى لهم خيمة كبيرة يكسوهم و يطعمهم و يرعاهم كل الرعاية، ومن قوي منهم إما مريض فيشفى من مرضه أو ضعيف تعود له قوته، خرج به مشاركا في الغارات على أن يجعل لأصحابه الآخرين غير القادرين نصيبا من غنائم

هذه الغارات، وفي قسمة الغنائم كان عروة ينكر ذاته و لا يطمع في شيء و كان الكثير ممن حضر الغزو يعود لأهله وقد استغنى)[1].

[1] الأصفهاني، المصدر السابق، ص924-925

اتصف عروة بشيم وأخلاق أسهمت في دفعه إلى طريق الصعلكة، وأهمها أنه كان أبيا عزيزا النفس، كريما مع من حوله، ونجده يعجب أشد الإعجاب بالصعلوك المكافح الذي يبذل جهده في طلب الغنى. فمن الصفات التي اقترن بها اسمه أيضا صفة الجود، ولم يكن جوده يقتصر على أقرانه من الصعاليك بل عمّ و شمل كل فقير و محتاج من سكان البادية.

و قد قال "كامل جبوري": (و كان يسمى عروة الصعاليك و ذلك لأنه كان يقوم بجمع صعاليك العرب و يقوم بأمرهم إذا أخفقوا و لم يكن لهم معاش و مغذى).
و لكن كامل جبوري يورد سببا آخرا لتسمية عروة بهذا الإسم. يقول: قيل لقب كذلك لقوله[1]:

لحَى الله صعلوكا إذا جنّ ليلهُ مُصَافِي المِشاش آلفا كلّ مجزرً
يعدُّ الغنى من دهره كل ليلةٍ أصاب قراها من صديق ميسِّرٍ
و لكن صعلوكا صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس المُتنوّر

و هذا إنما يدل على نفس كبيرة و نبيلة، فإن كان يجمع الصعاليك و يطعمهم و يعول الفقير منهم، دلّ هذا على كرمه و مروءته، و إن كان السبب هو قصيدته السابقة و التي يلوم فيها الصعلوك الخامل الذي يعيش على التقاط الطعام من المجازر و الإعتماد على معارفه و أصدقائه لدناءة نفسه و سقوط همته، دلّ هذا أيضا على أن عروة كان شهما عزيز النفس يكره الإتكال على الغير و الخمول.
و كل هذا يقودنا إلى ضرورة التعرف على أسباب و بواعث تبعت نشأة زعيم الصعاليك عروة و التي كان لها دور كبير في اتجاهه للصعلكة و هي[2]:

أ-اختلال التوازن في الأسرة:

و أبرز ملامح هذا الاختلال هو عدم التكافؤ بين قبيلة عبس التي ينتمي إليها أبوه و قبيلة نهد التي تنتمي إليها أمه، فقد كان لقبيلة عبس شرف و مكانة بين قبائل العرب، بينما كانت قبيلة نهد قبيلة وضيعة في نسبها[3].
و قد يبدو عدم التكافؤ بين الأم و الأب أمرا عاديا كثير الحدوث، و لكن إذا تمعنا جيدا في حال عروة نجده من أكبر المؤثرات النفسية. فهو بداية ما رآه أوضاعا مقلوبة حاول تعديل ما يمكن تعديله منها خاصة و إن عدم التكافؤ لم يكن في

[1] سودة موسى بله آدم، الصورة البيانية في شعر عروة بن الورد، ص15
[2] المرجع نفسه، ص18
[3] المرجع السابق، ص19

الوضع المادي أو القيادي فقط، و لكنه شمل الأخلاق و طبيعة النفوس، و هذا ما أحسه عروة و آلمه كثيرا و جعله يعد هذه الصلة عارا.

ب-الطبيعة القاسية:

نشأ عروة في بيئة قاسية تتكون من (سلاسل جبلية تمتد من شمال اليمن إلى أطراف الشام. حرّها شديد و مطرها قليل و أرضها قفرة إلا في بعض المناطق حيث يعتدل الجو و تجود الأرض كما في الطائف، و هناك منخفضة غربي الحجاز و هي شديدة الحرارة قليلة المطر، و أراضي مرتفعة شرقي الحجاز تتمثل في هضبة تتخللها وديان، إلى جانب هذه الأرض الوعرة صحراء واسعة تمتد من وسط الجزيرة العربية و هي مختلفة في طبيعتها، حينا رمال تغوص فيها الأقدام و أحيانا أخرى أرض صلبة، أو حجارة سوداء كأنها أحرقت بالنار، و جو الجزيرة قاري، يشتد حرها صيفا و يشتد بردها شتاء و ليس في جزيرة العرب أنهار جارية، لهذا يعتمد أهلها على المطر)[1].

و قد عاش عروة حياة عطاء وكفاح حتى وافاه الأجل (قتيلا سنة 616م). ويقول "عبد الحليم حنفي": (و كان موته فاجعة لإخوانه الصعاليك و أصدقائه المقربين أمثال "أبي خراش الهذلي" الذي كان يعد عروة ساعده الأيمن، و يرى فيه خليفة له على أهله بعد موته و كان يرجيه لعظائم الأمور حتى أنه يتصور أن يهون عليه الموت شعوره أن وراءه سندا وهو عروة)[2].

يقول في ذلك:

لعلك نافعي يا عروُ يوماً إذا جاورت من تحت القبور
إذا راحوا سواي و أسلمُونِي لخشناءِ الحجارة كالبعيرِ

و إذا كانت خصوصية العلاقة و فصاحة الشاعر قد أنطقتا أبا خراش بما تجيش به نفسه من آلام و أحزان و ما أثقل روحه من لوعة الفراق و عظم الفجيعة، فإن هناك الكثيرون غيره فقدوا عروة و تبددت آمالهم بموته منهم أتباعه المنضوون تحت لوائه في غاراته و الآملون في غنائم هذه الغارات منهم الفقير و الأرملة الذين يسعون لضوء ناره فيجدون عنده ما يرجون من عطاء لا يتبعه منّ و لا أذى.

[1] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص69
[2] سودة موسى بله آدم، المرجع السابق، ص23

ثالثا: شعره:

كان عروة بن الورد من شعراء العرب المشهورين، وكان قومه بني عبس يقدرون شعره تقديرا كبيرا: (كان بنو عبس يقدرون عنترة حق قدره بطلا أكثر منه شاعرا، على حين كانوا يرون عروة أشعر الشعراء)[1].

و يعد عروة بن الورد أكثر الشعراء الصعاليك تناولا لأغراض مختلفة وقد وردت أشعاره في أشهر كتب الأدب: "كالشعر و الشعراء"، و"الكامل في اللغة والأدب"، و"الأمالي"، وقد أورد له "أبو تمام" في "حماسته" عدد من القصائد، وكذلك "ابن عبد ربه" في كتابه "العقد الفريد"، وغيرها من كتب الأدب.

-مميزات شعره:

1-امتاز شعره باللطف و الرقة: (شعره يمتلئ بجمال المعاني و الطراوة و الإيقاع العذب و البعد عن الغريب المستهجن).

2-قوة تأثيره في النفس: يمتاز شعره بقوة التأثير و بث الحماسة في النفوس، لذا كان العرب يتغنون به في الحروب.

3-النزعة التجديدية: من خصائص و مميزات شعر عروة ابتعاده عن الوقوف على الأطلال و البكاء على الديار، ووصف الجواد أو الناقة، و غيرها مما اعتاد عليه شعراء الجاهلية، و لهذا يمكن أن تقول أننا أمام شاعر مجدد خرج عن الأطر النمطية و التقليدية.

4-الأسلوب الشعبي: (أخصّ ما يمتاز به أسلوب عروة أنه أسلوب شعبي فهو سهل اللفظ، بالقياس إلى شعر سائر الصعاليك، واضح المعاني وقريب التعبير لا تكلف فيه و لا تصنع)[2].

و لأن عروة أو أي شاعر آخر من الشعراء الصعاليك يمثل المجموعة التي شكلت مدرسة قائمة بذاتها في الشعر العربي، فمن أبرز الموضوعات التي تناولها في شعره: الفقر، المرقبة، وصف السلاح والخيل...، وما يلفت الانتباه في شعره أنه

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص109

[2] سودة موسى بله آدم، الصورة البيانية في شعر عروة بن الورد، ص28

مجموعة مقطوعات قصيرة لا مجموعة قصائد، فأطول مقطوعة بلغت ستة و عشرين بيتا، بينما لا تتجاوز المقطوعة في بعض الأحيان البيتين، وتختلف أسباب ذلك، فقد تكون أجزاء من تلك المقطوعات قد ضاعت، أو لم ترو أصلا، كما قد تكون طبيعة حياة عروة سببا في ذلك لأن عروة لم يلتزم هيكلة القصيدة و مقدماتها التقليدية[1].

و معروف أن مقطوعات عروة تتميز بالوحدة الموضوعية، فقط كان يتناول موضوعا معينا يضعه نصب عينيه، محاولا الوصول إليه بعيدا عن الوقوف بالأطلال أو الغزل أو المدح.

و قد خلا شعر عروة بن الورد من مواضيع كثيرة، و هي:

أ- وصف الخمر:

إن الحياة القاسية التي عاشها الصعاليك لم تسمح لهم بتناول موضوع الخمرة في شعرهم، لأن شعرهم كان واقعيا صادقا خلا مما خلت منه حياتهم. و الخمر لا مكانة لها في حياة الصعلوك، فهي تمثل نوعا من الترف لم يكن متاحا له فلا استقرار و لا مال يسمحان بذلك، كما أنه حريص على الحفاظ على كامل قواه العقلية حتى يتمكن من التخطيط للغارات التي تحتاج للدقة.

يقول الدكتور "عبد الحليم حنفي": (أما الخمر فلا تكاد نجد لحديثها أثرا في شعر الصعاليك و من أولى عدم ذكر ما يحيط بها من مجالس الشراب و ما فيها، ففي المرات المعدودة التي عرض ذكر الخمر لم يتخذوها حينئذ موضوعا و لا غرضا، و إنما ذكرا عابرا حينا و نفورا منها أحيانا، و لم يكن قط أنهم اتخذوها متعة من متع حياتهم)[2].

ب- الزهو و الخيلاء:

ومما خلا منه شعر الصعاليك أيضا المبالغة في الفخر و الزهو بالنفس، و إذا قلنا إن الصعاليك لا يملكون مقومات الفخر من مال و عزّ و جاه، فإنّ عروة كان سيبدأ في قومه، و مع ذلك لم يبالغ في مدح نفسه و قومه. و نجد أن الصعاليك يفخرون بأنفسهم، و لكن فخرهم رزين متواضع لا غلو فيه، فقد كان فخرهم

[1] رشيد بن قسمية، شعر عروة بن الورد، دراسة أسلوبية، أطروحة دكتوراه علوم في الآداب واللغة العربية، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2017م، ص10

[2] عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك، منهجه و خصائصه، ص263

بمكارم الأخلاق و صفاتهم الذاتية، و قد ورد في ذلك الكثير من أشعارهم و لا أدّل على الفخر المتواضع، من قول عروة[1]:

و أغني ما علمتُ بفضل علم و أسأل ذا البيان إذا عميتُ

فيقول أنه يكتفي بما عنده من علم و رأي في تحديد أموره، و إذا أشكل عليه شيء فلا يأنف من سؤال ذوي الرأي و الدراية.

ج- خلوه من الفحش:

تميز شعر الصعاليك بالعفة، و البعد عن الغزل الفاحش، فلا نجد فيه كلمة تخرج عن الذوق و الأدب، أو بيتا يخدش الحياء و هم ينادون بمراعاة حرمات الجار و غضّ البصر. يقول عروة:

و إن جَارتي ألوت رياحٌ ببيتِهَا تغافلتُ حتى يسترَ البيتَ جانبهُ

و في هذا البيت دلالة قوية على العفة و الفضيلة و صون الحرمات.

ونجد الغزل عند الصعاليك متدثرا ثوبا من العفة، فلا يبالغون في الوصف الحسي الذي نجده نادرا عندهم، فيكون تركيزهم على الوصف المعنوي، و يكثر في شعرهم أيضا ما دار بينهم و بين زوجاتهم من حوارات و أغلبها نصائح من زوجاتهم لهم بترك المخاطرة[2]. يقول عروة:

تقول لك الويلات هل أنت تاركٌ ضبوءًا برجل تارة و بمنسرِ

في هذه الأبيات تطلب منه زوجته ترك الغارة و مراعاة ما له.

و نلاحظ أيضا اتصال كل قصائد بن الورد بالواقع الذاتي للشاعر التي بدت متمردة رافضة لسلطة الذات الجمعية القامعة أي القبيلة، التي مارست قهرا نفسيا موجعا و عسفا تردد في الأقاويل المتخيلة عبر عن النقمة و الشفقة و الإستلاب و الإغتراب و شتى المشاعر المتناقضة.

و الصياغة القصصية التي ميزت أشعار عروة، فقصيدته أشبه بقصة (أبي الصعاليك)، من حيث سرد أحوال النفس و نقل الآلام و الآمال. بل هي قصائد قصصية أبطالها صعاليك خرجوا شاهرين سيوفهم، يؤمّهم من كنّى نفسه بـ (أبي الصعاليك) أي (شيبته الوقائع)، إذ يقول عروة في هذا السياق[3]:

فما شاب رأسِي من سنين تتابعت طوال، و لكن شيبته الوقائعُ

[1] الصورة البيانية في شعر عروة بن الورد، ص37

[2] المرجع نفسه، ص 38

[3] ديوان الصعاليك، شرح: يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط1، د.ت، ص188

قصيدة تعددت الأصوات داخلها لتكون خطابا و مطية يسترد بواسطته ما سلبته القبيلة، و قد احتفى عروة بالمال و جعله مناط الكلام. كما نلاحظ تواجد النزعة التوجيهية التي تحفر طي معجم المكان في أشعار عروة، حيث يقول[1]:

فسِرّ في بلاد الله و التمس الغنى تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا

نراه يغري أصحاب الكنيف بضرورة الغزو، و ذمه الصعاليك المقاعسين، و تمجيد الذات و نحت أنموذج القدوة.

رابعا: ديوانه:

يعد ابن السّكيت (ت244ه) أول من جمع ديوان عروة، و أول من شرحه. وقد استفاد كل من نشروا الديوان و شرحوه من عمل ابن السكيت. وفيما يأتي إحصاء لبعض من نشر ديوان عروة بن الورد:

1-نشره المستشرق نولدكه، سنة 1863م، في 93 صفحة، مع ترجمة ألمانية مضمونة.

2-نشر عدد من الدواوين بعناية السيد أمين زيتونة في المطبعة الوهبية بالقاهرة، سنة 1876م.

3-طبع الديوان في الجزائر بعناية و تصحيح الشيخ محمد بن أبي شنب، عن مطبعة جون كربونل، سنة 1926م.

4-حقق الديوان كريم البستاني في بيروت عن دار صادر، سنة 1964م.

5-شرح الديوان وحققه عبد المعين الملوحي، في القاهرة، سنة1966م.

6-شرح الديوان سعدي ضناوي عن دار الجيل، بيروت، سنة1996م.

[1] ناصر الظاهري، عروة بن الورد و تجليات الصعلكة في شعره، مجلة نزوى، مؤسسة عمان للصحافة والنشر و الإعلان، سلطنة عمان، د.ع، 2012م، ص34

7-شرحت الديوان و حققته أسماء أبو بكر محمد عن دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1998م.

8-هناك طبعات أخرى للديوان بالإشتراك مع شعر الصعاليك، أو ضمن مجموعة"شعراء النصرانية" لأب لويس شيخو.

وقد استقر رأي العديد على طبعة دار الجيل، شرح الدكتور سعدي ضناوي، لأنها أفضل الطبعات شرحا وتحقيقا وتبويبا وفهرسة. كما أنها اشتملت على أكبر عدد من الأبيات مقارنة بالطبعات الأخرى، فقد ضمت حوالي 260 بيتا، بينما لم تزد أفضل طبعة عن 249 بيتا[1].

وفي ذلك جهد معتبر لصاحب الشرح لأنه حاول جمع شتات أبيات عروة المتفرقة في كتب التراث العربي.

[1] ينظر: الصورة البيانية في شعر عروة بن الورد، ص 11-13

الفصل الثالث

الفصل الثاني: دراسة فنية جمالية لشعر عروة بن الورد

المبحث الأول: اللغة الشعرية

المبحث الثاني: الصورة البيانية

المبحث الثالث: الايقاع

المبحث الرابع: المحسنات المعنوية و اللفظية

أولا: اللغة الشعرية:

تعتبر اللغة وسيلة التواصل بين المجتمعات أو بين أفراد المجتمع، فهي وسيلة التفاهم و تبادل الأفكار والآراء و المشاعر، فاللغة هي تلك الأصوات و الرموز التي ينطق بها الإنسان، أو الحركات التي يقوم بها كي يتصل بغيره من الناس، فتأخذ بذلك طابع خارجي حيث أنها " انعكاس لأصحابها، انعكاس لتفكيرهم و خيالهم و مهاراتهم"[1].

واللغة يمكن وصفها بأنها وسيلة يترجم بها الفرد عن همومه وأحزانه ومشاكله و قضاياه، بيد أن كل شعر هو بالضرورة خروج عن المألوف، و كل شاعر هو بالضرورة مجدد، فاللغة الشعرية هي في الأصل خروج عن اللغة السابقة عليها، انحراف عن المعهود و طرق الصنع الجديدة في القول و التعبير لذلك لا معنى لإطلاق صفة الشعرية على نتاج لغوي يكرر سابقا عليه، أو يستعيد ما كان معروفا مهما كانت عظمة ذلك السابق، أو أهمية هذا المعروف، بل و مهما كانت براعة هذه الاستعادة أو لياقة ذلك التكرار[2].

فاللغة الشعرية كما يقول السعيد بيومي الورقي:"هياقة القصيدة الشعرية و إمكاناتها و هي التجربة الشعرية مجسمة من خلال الكلمات و ما توحيه هذه الكلمات التي لدى الشاعر ليست مجرد ألفاظ صوتية ذات دلالات صوتية نحوية أو معجمية، فاللغة الشعرية وجود له كيان و جسم"[3].

كما تلعب اللغة دورا هاما في تحديد أسلوب الشاعر انطلاقا من أن لكل شاعر لغة خاصة به، فمفهوم اللغة في الشعر القديم يختلف عن مفهومه في الشعر المعاصر، و هو ما تفسره الثورة الجديدة.

---

[1] عباس احسان، أوراق مبعثرة، بحوث و دراسات في الثقافة و التاريخ و النقد الأدبي، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2006م، ص 528 .

[2] ينظر: سامي السويدان، في نص الشعر العربي، مقاربات منهجية، دار الأدب، بيروت، ط2، 1999م ، ص 32-33

[3] المقالح عبد العزيز، الشعر بين الرؤية و التشكيل، دار العودة، بيروت،د.ط، د.ت، ص 82

حيث أن اللغة عند القدامى كانت مبنية على الاستعارة لا على الرمز بطبيعته الخاصة، إضافة إلى أنهم راعوا و اهتموا بالجانب التصويري و الموسيقي، و حين نتحدث عن لغة عروة بن الورد، فلغة هذا الشاعر الذي يعد من أحب الشخصيات و أكثرها جاذبية، ذاك لما اشتمل عليه شعره من آداب إنسانية رقيقة وأخلاق الفارس النبيل الكريمة المعطاءة، مع جود بعيد عن التكلف و الافتعال و روح تعطي المحتاج الفقير تتجلى في كل ما كان يقدمه للناس من إحسان و ما يبذله من عطف و كرم اتجاه الصعاليك، إذ استخدم لغة بيئية و عبر عن الواقع المعاش ، و كلاهما أمران قاسيان مرتبطان بالمعاناة و يتجلى هذا في استخدامه الكلمات الغربية، حتى غدت شواهد الباحثين اللغويين مبنية على الاستعمال الخاص بها[1].

لم يكن شعر عروة صعبا على الفهم، و لم يقصد اختيار الألفاظ الغريبة و أن ما نعرفه عن الصعاليك أنهم كانوا يعيشون حياة شظف، و كانوا يؤمون الأماكن النائية الخطرة، و كان مجتمعهم مغلقا، فلا غرابة إذن إن كانت أشعارهم تمثل الصلابة و القوة، و ذلك من أجل بسط ملامح الشجاعة و كذا الفروسية.

فشعر عروة لا يختلف عن الشعر الجاهلي عامة و شعر الصعاليك خاصة، إذ يمتاز بألفاظ أقل غرابة و أسلوب أكثر سهولة و يعود ذلك إلى سببين، السبب الأول هو أن عروة الصعلوك كان أمير أو كالأمير و أنه لم ينسلخ تماما من القبيلة فهو لم يعش حياة الذئاب فقط، بل عاش أيضا حياة الناس في جماعة إنسانية.

و السبب الثاني يعود إلى أن أسلوب عروة أسلوب شعبي، سهل اللفظ بالقياس إلى شعر سائر الصعاليك، واضح المعنى، قريب التعبير، لا تكلف فيه و لا تصنع....

حيث أن عروة كان يقوم بدور الزعيم الشعبي الذي يحر على استمالة الجماهير إليه[2].

[1] ينظر: كامل مجدي، أحلى قصائد الصعاليك، دار الكتاب العربي، ط1، 1994م ،ص95

[2] يوسف خليف، المرجع السابق، ص327

إن الألفاظ التي استخدمها عروة هي أقل غرابة مقارنة بالبيئة و الواقع الذي يعيش فيه مثل: أعيرتموني، طويل، نجاد، تريعة، خل، فضيعا...

حيث يقول عروة بن الورد[1]:

عَيني للغِنى أسعى، فإني رَأيتُ الناس شرهم الفقير

و أبعدهم و أهونهم عليهم وإن أمْسَى لهُ حسب و خير

ألفاظه هنا سهلة تميل إلى بعض الغرابة مثل لفظة خير تعني الشرف.

و يقول أيضا:

إني امرؤ عافي إنَائي شركة وأنت امرؤ عافي إنائك واحد

أتهزأ مني أن سمنت و أن ترى بوجهي شحوب الحق، و الحق جاهد*

أقسم جسمي في جسوم كثيرة و أحسوا قراح الماء و الماء البارد*

جاءت ألفاظه مناسبة للغرض الذي يهدف إليه الشاعر و هو هدف نبيل إنساني، يرمز إلى الأخلاق الرفيعة التي اتسم بها الشاعر من كرم وجود و روح تضامن، فقد أحسن عروة في اختيار ألفاظه، و هذا راجع إلى عمق لغته و عمق الغاية التي يصبوا إليها مثل: إنائي شركة ،أقسم جسمي، جسوم كثيرة.

كما نجد بعض ألفاظه متداولة و مألوفة مثل: أتهزأ، امرؤ، الماء البارد، و نجد بعضها غريبا عنا، فالشاعر يخاطب بيئته، مثل: "الحق جاهد، أحسوا قراح الماء"، و هي موجبة.

أما أفكاره فقد غلب عليها الطابع الأخلاقي النبيل الذي يرتبط بالطابع الاجتماعي من فرد و قبيلة من خلال طريقة معاملته مع غيره من صبر و كرم

[1] عروة بن الورد، ديوان عروة بن الورد، دراسة و شرح و تحقيق: أسماء أبو بكر محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص79

*الحق جاهد: أي يجهد الناس

*أحسوا قراح الماء: الذي لا يخالط لبن و لا غيره

و شجاعة و جود و تضامن، فيكفي أنه أبو الصعاليك و أميرهم، و واحد من الصعاليك المقدومين الأجاود[1].

كما اتسمت أفكاره بالوضوح، و لكنها عميقة ذات دلالات اجتماعية و كذا أخلاقية و نفسية في في غاية الأهمية لكونها تنصب على الحياة الاجتماعية و ما فيها من مفارقات و نقائض، و هذا ما نلمسه في قوله[2]:

أَقِلِّي عَلَيَّ اللوم يا بنت مُنذِرٍ وَ نَامي و إن لَمْ تشتهي النوم فاسْهري

ذريني و نفسي أم حسان إنني بها قبل أن لا أملك البَيع مُشتري

أحادِيث تبقى و الفتى غير خالدٍ إذا هُو أمسى هامة فوق صُيَّر

تجاوب أحجار الكناس و تشتكي إلى كل معروف رأته و مُنكرِ

ذريني أطوف في البلاد لعلني أُعَلِّيكِ و أغنيك عن سوءِ محضري

فأفكاره واضحة، قد قالها عروة لإمرأته، وهي تعاود إلحاحها في منعه من الغزو، و لكنها عميقة ترمز إلى غاية إنسانية نبيلة، و هي بذل جهده في سبيل المجد و الذكر الحسن، فكل إنسان فان لا محالة، و لا يبقى إلا الذكر الحسن.

و في نماذج أخرى، نجد الشاعر استخدم جمل إنشائية طلبية متصنعة الأمر، و أخرى انفعالية، و كلها تترجم قيم الشاعر، كالتمني مثلا، في قوله[3]:

فَيَا ليتهم لم يَضربوا في ضربة و أنِي عبد فيهم، و أبي عبد

فالشاعر يتمنى بقوله "ليتهم"، أي ليث قومه لم يضربوه بتلك الضربة، حين عايروه بأمه فهو منهم مهما كانت الظروف و الأحوال. و مما يلفت انتباهنا أيضا هو أن الشاعر لجأ إلى تكرار بعض الألفاظ، باعتباره وسيلة لغوية يمكن أن تؤدي دورا تعبيريا واضحا، و التكرار لا يقوم فقط على مجرد تكرار اللفظة في السياق الشعري، بل ما تتركه هذه اللفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقي، وبذلك فإنه يعكس جانبا من الموقف النفسي الانفعالي، و مثل هذا

[1] ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ج4، 1976م، ص412 .

[2] عروة بن الورد، المصدر السابق، ص67

[3] المصدر نفسه، ص45

الجانب لا يمكن فهمه إلا من خلال دراسة التكرار داخل النص الشعري الذي ورد فيه.

كما ورد تكرار المعنى أيضا، في قوله[1]:

دَعينِي أطوف في البلادِ، لعلني أقيد غنى، فيه لذِي حقّ محمل

و يقول في موقف آخر:

دعيني للغنى أسعى ، فإني رأيت الناس شرّهم الفقير

الشاعر أراد من تكرار جملة "دعيني أطوف في البلاد، لعلني" أن يؤكد لزوجته بضرورة الغزو، و البحث في بلاد الله، لعله يغنيها عن السؤال و القهر.

و أسلوب عروة يمتاز ببعض الغموض للدلالة على عمق أفكاره، و هذا ما نبه إليه أحد النقاد في القديم فقال: "أفخر الشعر ما غمض"[2].

كما تنوعت جمل الشاعر تنوعا جعل من شعره لوحة فنية بديعة، و لعل في هذا التوزيع دلالة خاصة، إذ يريد الشاعر إيصال رسالته دون أن يرهق سمع المتلقي أو يثقل عليه، ففي قوله[3]:

تحن إلى سلمى بحُرِّ بلادها و أنت عليها بالملا كنت أقدَرا

تحِلُّ بوادٍ من كراءٍ و مَضَلَّةٍ تحاول سلمى أن أهاب و أحصرا

لقد تقاسمت النص كل من الأفعال و الأسماء و بتفاوت متميز، إن الجملة الفعلية في أصل بناءها تفيد التجديد في زمن معين دون قرينة... و الجملة الاسمية في أصل وضعها تفيد ثبوت شيء لشيء، ولاستخدام عروة بن الورد الجمل الفعلية بكثرة دلالة على عزمه و قوة شخصيته رغم الظروف القاسية.

---

[1] المصدر السابق، ص97

[2] محمد العيد حمود، الحداثة في الشعر العربي، بيانها و مظاهرها، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، ط2، 1994م، ص276

[3] عروة بن الورد، المصدر السابق، ص65-66

فالأفعال و الأسماء التي وردت في قصيدة "الحنين إلى سلمى" هي: الأفعال: "تحن، بحر، أقدرا، تحل، أهاب، أحصرا، أصحرا، يسكن، يعيش، تخبريهم...، أما الأسماء فمنها: سلمى، بلادها، الأعداء...

أما في قصيدته "أم حسان" فالجمل الفعلية التي وردت هي: أرى أم حسان، تقول، رأيت، أما عن الجمل الاسمية: أم حسان، الغداة.

إذن الجمل الاسمية تفيد الاستقرار و الثبات، و هذا حسب رأي النحو العربي، و بما أن كل شاعر ينفرد بأسلوب خاص في التعبير، فالأسلوب هو"طريقة الكاتب في التأليف و التعبير، و التفكير و النظم"[1].

ثانيا: الصورة البيانية:

لقد تفطن النقاد و البلاغيون العرب القدماء إلى أهمية الصورة البيانية فركزوا على دراستها، و لاحظوا أنها تحدث في نفس المتلقي لافتة، فقارنوا هذه الإشارة بنوع متميز من المتعة الفنية التي يجعل المتلقي يستجيب عاطفيا للمشاعر التي ضمنها الشاعر في صورته البيانية، إذ وردت لفظة "البيان" في القرآن الكريم، قال تعالى: "الرَّحمان. عَلَّم القرآن. خلق الإنسان. عَلَّمه البيان"[2].

و قد تعددت تعاريف هذا المصطلح قديما، فالبيان عند الخطيب القزويني هو: "علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"[3].

أما السكاكي فيعرف البيان على أنه "معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مخلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، و بالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك من الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه"[4].

---

[1] ينظر: حميد آدم شويني، منهج النقد الأدبي عند الشعوب، دار الصفاء، عمان، ط1، 2004م، ص12-14

[2] سورة الرحمان، الآية: 04

[3] ينظر: بدر الدين بن تريدي، البلاغة العربية، د.ط، 2001م، ص23

[4] المرجع نفسه، ص176

أما أحمد بسام الساعي فيقول: "توقفت الدراسات البلاغية القديمة للصورة عند جزئية صغيرة ذات جناحين رئيسيين هما عمادها: المشبه والمشبه به، وامتدت عن طريق بعض الحالات الأخرى إلى أسماء حصروا بها أو حاولوا على الأقل الحالات البلاغية المحتملة في الصور الأدبية، فكان هناك التسمية و الاستعارة، و الكناية و المجاز المرسل و المجاز العقلي، و بعض ما عدوه من الفن البديعي المعنوي..."[1].

و من الصور البيانية التي استخدمها عروة بن الورد:

1-الاستعارة:

كما يقول ابن الأثير:" الأصل في الاستعارة المجازية مأخوذة من العارية الحقيقية التي هي ضرب من المعاملة: و هي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا من الأشياء، و لا يقع ذلك إلا من شخصين بينهما سبب معرفة ما يقتضي استعارة أحدهما من الآخر شيئا، و إذا لم يكن بينهما إذ لم يعرفه حتى يستعير منه، و هذا الحكم جار في استعارة الألفاظ بعضها من بعض، فالمشاركة بين اللفظين في نقل الشيء المستعار من أحدهما إلى الآخر"[2].

إضافة إلى ذلك، تعد الإستعارة مضمون الشعر و جوهره، فمن خلالها تظهر مقدرة الشاعر على تشخيص أفكاره و عواطفه في تشكيل الألفاظ و عواطفه في تشكيل الألفاظ و التراكيب. و الاستعارة نوعان:

أ-استعارة تصريحية: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به.

ب-استعارة مكنية: و هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، و رمز له بشيء من لوازمه[3].

---

[1] أحمد بسام الساعي، الصورة بين البلاغة و النقد، المنارة للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، 1984م، ص36

[2] عبد العزيز عتيق،علم البيان في البلاغة العربية،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان، د.ط،د.ت، ص167

[3] المرجع نفسه، ص176

و سوف نحاول فيما يلي أن نبين كيف وظف الشاعر عروة الاستعارة في بناء صورته الشعرية الشعرية، من خلال قوله[1]:

ثَعَالبٌ فيَ الحَرْب العوان فإن تَبخْ و تنعرج الجلي فإنهم الأسُدُ

فهي استعارة، حيث شبه قومه بالثعالب في الحرب، ذكر المشبه به و هو "ثعالب"، و حذف المشبه و ذكر أحد لوازمه في الحرب "فإن تبخ" على سبيل الاستعارة التصريحية.

2-الكناية:

وهي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة صارفة عن إرادته، بحيث تدعم مساحة الاحتمالية في المقصد الدلالي للنص[2].

و قد وظفها عروة من خلال قوله[3]:

أقسِّمُ جسْمِي في جُسُوم كثِيرة و أحسو قرَاح الماء و الماء البارِد

و من خلال قراءتنا للبيت، نلاحظ وجود كناية في "أقسم جسمي في جسوم كثيرة"، و هي كناية تدل على الكرم و العطاء و الجود.

و كذلك قوله[4]:

فإن فازَ سهم للمَنِية لم أكنْ جزوعًا وهل عن ذاكَ من مُتأخّر

نجد الكناية في "فإن فاز سهم للمنية" و هي كناية عن القوة و الشجاعة.

---

[1] ابن السكيت، شعر عروة بن الورد العبسي، مكتبة دار العروبة للنشر و التوزيع، الكويت، ط1، 1995م، ص74

[2] يحيى بن معطي، البديع في علم البديع، تحقيق و دراسة: محمد مصطفى الصاوي الجويني، دار الوفاء للطباعة و النشر، الاسكندرية،ط1، 2003م،ص162

[3] ابن السكيت، المصدر السابق، ص43

[4] المصدر نفسه، ص43

و في الأخير نرى أن الكناية تتطلب المزيد من الجهد الفكري الذي يدل على قدرة الشاعر في تشكيل هذه الكناية و هي تعتبر من الدلائل البلاغية، و لابد للشاعر أن يلتزم بها في قصائده.

3-التشبيه:

هو إلحاق أمر بأمر آخر في صفة أو أكثر من أدوات التشبيه ملفوظة أو ملحوظة[1].

وللتشبيه أربعة أركان هي : المشبه، و المشبه به و الأداة، و وجه الشبه.

أما طرفاه فهما المشبه و المشبه به، أما الأداة و وجه الشبه فهما ركناه.

و الفرق بين الركن و الطرف في التشبيه أن الركن يمكن وجود التشبيه بدونه، بل إن حذفه أفضل من ذكره، أما الطرف فلا يمكن وجود التشبيه بدونه[2].

و مثال ذلك قول عروة[3]:

كأنَّ خَوات الرَّعْد ررّ زئيره من اللاء يَسكن الغريق بعثرا

شبه زئير الأسد و همهمته بصوت الرعد.

[1] عبدة عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، 2000م، ص37

[2] المرجع نفسه، ص38-39

[3] المرجع السابق، ص39

ثالثا: الإيقاع:

أ-لغة: ورد في لسان العرب: الإيقاع من إيقاع اللحن و الغناء وهو أن يوقع الألحان و يبينها.

ب-اصطلاحا: إن مبحث الإيقاع في الدراسات التقليدية يتوزع بين علمي العروض و البلاغة متخذا صفا جاهزا تقريبا يتعلق بالأوزان و القوافي و بعض أبواب علم البديع كالجناس و التصريع و الترصيع و السجع، و قد شهدت الدراسات الحديثة تطورا كبيرا في هذا المجال، إذ أصبح هذا المبحث مرتكزا على اختلاف منطلقاته الفلسفية و المنهجية، و رغم صرامة المنهج العلمي لمفهوم الإيقاع أصبح مفهوما إشكاليا يحيطه الإلباس من كل جانب فمنها ما يتعلق بماهية الإيقاع نفسه و مكوناته و علاقاته بمفاهيم أخرى مقارنة له كالموسيقى و الوزن و النظم. و من هذا المفهوم العام للإيقاع، نجد أن هناك الكثير من الشعراء من تعرض لمسألة الإيقاع لكن بصيغة مغايرة تماما[1].

ج-الوزن: مما لاشك فيه أن الشعراء، كانوا بطبيعتهم أكثر الناس إحساسا و تأثرا بموسيقى الشعر، فهم لم يلقنوا أصول هذه الصناعة من علمائها، لأن وضع قواعد هذه الصناعة لم يكن لها وجود في تلك البيئة، وإنما وصفت تلك القوانين و نظمت القواعد فيما بعد، وهذا بعد استقراء تلك الأبيات و القصائد، لم يكن هؤلاء، الشعراء هم الذين اخترعوا هذه الأوزان التي نراها في قصائدهم، وإنما كانت تلك الأوزان و غيرها ثمرة التجارب الكثيرو التي مروا بها، و الوزن هو الموسيقى الخارجية للقصيدة، و هو جملة التفصيلات التي تنظم فيها الكلمات، هو أول ما يقرع الأذان بجرسه وإيقاعه المنتظم.

وأوزان الشعر العربي متعددة متنوعة "وهي نوعان أوزان صافية، و هي التي تشكلها تفعيلة واحدة تتكرر في شطري البيت كالكامل، و الرجز، و الرمل...و أوزان مركبة، هي ما تشكلها تردد تفعيلتين كالطويل، و البسيط، والمديد،و الخفيف"[2].

[1] حسيبة برجة، السرد في شعرية عروة بن الورد العبسي، مذكرة ماستر في اللغة والأدب، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة أم البواقي، الجزائر، 2013م، ص39

[2] بكاي أحذاري، تحليل الخطاب الشعري، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م،ص36

و في تحليلنا لقصائد عروة لاحظنا أنه اعتمد على البحر الطويل بكثرة و هو بحر مشتمل على 28 مقطعا و تفعيلة و سمي بهذا الاسم لأنه أطول البحور الشعرية و مفتاحه:

طويل له دون البحور فضائل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

ووزنه:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

قال عروة بن الورد[1]:

فراشي	فراش	ضضيف	ولبيت	بيتهو	ولم	يلهني	عنه	غزالن	مقتنعو
0/0//	/0/ /	/0/0	/0/0/	0//0/	0//	0//0/	/0/	0/0//	0//0//

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيل فعولن مفاعل

البحر: الطويل

د- القافية: على وجه التحديد من آخر ساكن رجوعا إلى أول متحرك قبله أو ساكن قبله.

وهي ما يلزم الشاعر إعادته في سائر الأبيات من حرف و حركة، هذا هو المفهوم من تسميتها قافية، لأن الشاعر يقفوها، أي يتبعها فتكون قافية بمعنى مقفوة.

أنواع القافية مع التمثيل[2]:

أ-مقيدة: هي ما كان رويها ساكن، سواء سبقه ردف مثل زمان، عيون، سنين، أو لم يسبقه مثل: حسن، وطن (سكون النون)

و في هذا الصدد يقول عروة بن الورد:

[1] ابن السكيت، المصدر السابق،ص 73-72

[2] حسيبة برجة، المرجع السابق، ص 42

لا تلم شيخي فما أدرى به غير أن شارك نهدا في النسبْ

كان في قيس حسبيا ماجدا فأتتْ نهدٌ على ذاك الحسب

ب-مطلقة: وهي ما كان رويها متحركا أي بعد رويها وصل سواء كان الوصل بالمد أو الهاء ساكنة أو متحركة.

يقول عروة بن الورد:

عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم ومقتلهم تحت الوغى كان أعذارَا

يشد الحليم منهم عقد حبله ألا إنما يأتي الذي كان حذرا

ه- الروي: وقد قسم العروضيون حروف الروي إلى أربع أقسام:

1-حروف تجيء بكثرة وهي: الراء، اللام، الميم، النون، الياء، الدال، السين، العين.

2-حروف قليلة الشيوع وهي: الصاد، الضاد، الطاء، الهاء، التاء.

3-حروف نادرة وهي: الخاء، الذال، الزاي، الشين، الظاء، الغين.

وكثرة الشيوع أو قلتها لا تعزى إلى ثقل في الأصوات أو خفة ما تعزى إلى ورودها في أواخر كلمات اللغة[1].

وقد استخدم الشاعر في قصيدته (الحنين إلى سلمى) حرف الراء كروي، و فوينم الراء مناسبا لهذا النص، فالشاعر يجدد لنا شوقه و حنينه إلى سلمى، و كان حرف الراء مناسبا لهذا الغرض.

[1] أنيس ابراهيم، موسيقى الشعر، مكتبة الإنجلو معرية، القاهرة، ط1،1952م، ص248

رابعا: المحسنات المعنوية و اللفظية:

1-المحسنات المعنوية، و من بينها:

أ-الطباق: وهو الجمع بين الشيء و ضده في الكلام، بحيث يضع المتكلم أحد المعنيين المتضادين من الآخر وضعا متلائما، ومثال ذلك، يقول عروة بن الورد[1]:

وقد عيروني المال حين جمعته وقد عيروني الفقر إذ أنا مغترُ

يكمن الطباق في هذا البيت بين: المال : الفقر (طباق ايجابي)

ومن خلال قراءتنا لنماذج من قصائد عروة، واستخراج الطباق نلاحظ أنه استعمل الكثير من الطباق الايجابي. و لم يتطرق إلى السلبي.

ب-التكرار: وهو تكرير اللفظ أو المعنى في البيت أو العبارة لإبراز فائدة التأكيد و الترسيخ[2]:

ولقد ورد التكرار في قصائد عروة في بعض الكلمات و بصيغ مختلفة، ومثال ذلك.

قال عروة:

أرى أمّ حسان الغداة تلومني تخوّفني الأعداء و للنفس أخوف

لعل الذي خوفتنا من أمامنا يصادفه في أهله المتخلف

ورد التكرار في الكلمات الآتية: تخوفني، أخوف، خوفتنا.

2-المحسنات اللفظية:

أ-الجناس: وهو تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلاف المعنى، وينقسم إلى قسمين:

[1] ابن السكيت، شعر عروة بن الورد، ص65

[2] حسيبة برجة، السرد في شعرية عروة بن الورد، ص44

- تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربع أشياء، وهي: هيئة الحروف، عددها، نوعها ، ترتيبها.
- ناقص: إن اختلف اللفظان في عدد الأحرف فقط سمي ناقصا، قال عروة بن الورد[1]:

قطعت بها شكّ الخلاج و لم أقل لخيّابة و هيّابة كيف تأمرُ

يكمن الجناس في: خيّابة و هيّابة، جناس ناقص.

ب-السجع: هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، و أفضله ما تساوت فقره[2].

قوله[3]:

المَال فيه مَهابة وتجلة و الفقرُ فيه مَذلة و فضوح

يكمن السجع في الشطر الأول في حرف "التاء".

و نلاحظ من خلال قراءتنا لبعض قصائد عروة أنه لم يكثر من استخدام السجع.

[1] ابن السكيت، شعر عروة بن الورد العبسي، ص64
[2] حسيبة برجة، السرد في شعرية عروة بن الورد، ص47
[3] ابن السكيت، ص88

خاتمة

بفضل الله سبحانه و تعالى أنجزنا بحثنا هذا، وقد توصلنا إلى النتائج التالية:

1)الصعلكة ظاهرة اجتماعية تنادي بثورة المستضعفين من فقراء المجتمع و المظلومين فيه على طبقة الأغنياء خاصة البخلاء منهم، و هي تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية و التوازن الاقتصادي في المجتمع.

2)الصعلكة لم تولد معهم ولم تكن عندهم بالفطرة، فهي نتيجة أسباب عدة من بينها الفقر و قسوة الطبيعة و المجتمع.

3)اتخاذ الصعلكة بابا للنبل و الكرم و إغاثة المريض و إعانة الضعيف، و بالرغم من الطرق الغير المشروعة التي سلكها الصعاليك من نهب و قطع طرق، إلا أنها لم تمح فيهم الشعور بالمسؤولية اتجاه أقرب الناس. ويمكن أن نقول أن الصعاليك انتقلوا من حياة الظلم و القوة إلى حياة أصعب، إلا أنهم يرون فيها حريتهم و استقلالهم.

4)من أبرز الشعراء الصعاليك عروة بن الورد العبسي، الذي يتميز شعره ببعده عن الوقوف على الأطلال و وصف للجواد أو الناقة و هذا ملائم لرجل منطلق حر.

5)لغة الشاعر هي أقل خشونة، تتسم ببعض الغرابة، ذلك أن الشاعر ابن بيئته و ألفاظه أقل غرابة و أسلوبه أكثر سهولة من غيره، و هذا يعود إلى أن الشاعر لم ينسلخ تماما من قبيلته، فهو لم يعش حياة الذئب فقط، بل عاش أيضا حياة الناس في جماعة انسانية.

6)استخدم الشاعر عروة صورا بيانية مختلفة، كما أنه لم يخرج عن شعراء عصره من استخدامه للقافية و الروي و استعماله لصور البديع المختلفة. وهذا ما أدى إلى إحداث نغم موسيقي عذب و جميل.

و في الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في جمع المعلومات المتعلقة ببحثنا و لو بجزء قليل في إفادة المتلقي الذي يرمي إلى مرامينا، و الوصول إليه و ربما يطوره أكثر و يتناوله وفق آفاق جديدة، لأن ما يميز شعر الصعاليك البحث و المعرفة، رغم صعوبة الشعر لغة و مضمونا.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر:

1)ابن السكيت: أبي يوسف يعقوب بن اسحاق، شعر عروة بن الورد العبسي، مكتبة دار العروبة للنشر و التوزيع، الكويت، ط1، 1995م.

2)ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م.

3)الأصفهاني: علي بن الحسين بن محمد القرشي، الأغاني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ج3، 1929م.

4)التبريزي: الخطيب التبريزي، شرح حماسة أبي تمام، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ج2، 1960م.

5)الشعراء الهذليين، ديوان الهذليين، تحقيق: محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، ق3، 1965م.

6)الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت.

7)عروة بن الورد، الديوان، دراسة و شرح: أسماء أبو بكر محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ت.

8)ديوان الصعاليك، شرح:يوسف شكري فرحات، دار الجيل،بيروت، ط1، د.ت.

المراجع العربية:

1)أحمد بسام الساعي، الصورة بين البلاغة و النقد، المنارة للطباعة والنشروالتوزيع، ط1، 1984م.

2)أحمد سويلم، شعرنا القديم رؤية مصرية، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1979م.

3)أنس ابراهيم، موسيقى الشعر، مكتبة الإنجلو معرية، القاهرة، ط1، 1952م.

4)المقالح عبد العزيز، الشعر بين الرؤية و التشكيل، دار العودة، بيروت، د.ط، د.ت.

5)بدر الدين بن تريدي، البلاغة العربية، د.ط، 2001م.

6)بكاي أحذاري، تحليل الخطاب الشعري، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

7)جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ج4، 1976م.

8)حميد آدم شويني، منهج النقد الأدبي عند الشعوب، دار صفاء، عمان، ط1، 2004م.

9)سامي السويدان، في نص الشعر العربي، مقاربات منهجية، دار الأدب، بيروت، ط2، 1999م.

10)شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، د.ط، د.ت.

11)عباس احسان، أوراق مبعثرة، بحوث و دراسات في الثقافة و التاريخ والنقد الأدبي، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2006م.

12)عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، مطابع الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1987م.

13)عبد الرحمان المصطاوي،ديوان تأبط شرا،دارالمعرفة،بيروت،ط1،2003م

14)عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط.

15)عبدة عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي،القاهرة، ط4، 2000م.

16)كامل مجدي، أحلى قصائد الصعاليك، دارالكتب المصرية،ط1،1994م.

17)محمد العيد حمود، الحداثة في الشعر العربي، بيانها و مظاهرها، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان،ط2،1994م.

18)يحيى بن معطي، البديع في علم البيان، تحقيق: محمد مصطفى الصاوي الجويني، دار الوفاء الدنيا، الاسكندرية، ط1، 2003م.

19)يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دارغريب للطباعة و النشر، القاهرة، د.ط، د.ت.

المراجع المترجمة:

1)بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، تحقيق: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط5، د.ت.

الرسائل الجامعية:

1)الأمين محمد عبد القادر، القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك، مذكرة ماجستير في الأدب والنقد،قسم اللغة العربية، جامعة الخرطوم، 2002م.

2)حرشاوي جمال، الخصائص الأسلوبية في شعر الصعاليك، الشنفرى أنموذجا، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة وهران، الجزائر،2016م.

3)حسيبة برجة، السرد في شعرية عروة بن الورد العبسي، مذكرة ماستر في اللغة والأدب، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة أم البواقي، الجزائر، 2013م.

4)رشيد بن قسمية، شعر عروة بن الورد، دراسة أسلوبية، أطروحة دكتوراه علوم في الآداب و اللغة العربية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2013م.

5)سودة موسى بله آدم، الصورة البيانية في شعر عروة بن الورد، دراسة تحليلية نقدية، مذكرة ماجستير الآداب في اللغة العربية، قسم الدراسات العربية والإسلامية، جامعة الخرطوم، 2006م.

الدوريات:

1)حسن السرباز، الصعاليك و شعرهم في العصر الجاهلي، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، ع25، د.ت.

2)ناصر الظاهري، عروة بن الورد و تجليات الصعلكة في شعره، مجلة نزوى، مؤسسة عمان للصحافة و النشر و الاعلان، سلطنة عمان، د.ع، 2012م.

فهرس المحتويات

مقدمة .....أب
ج د
الفصل الأول: الصعلكة و الصعاليك 1
تمهيد.....2
أولا: مفهوم الصعلكة 3
1-في اللغة 3
2-في الاصطلاح 4
ثانيا: دواعي الصعلكة وأسبابها 5
1-دافع الفقر.....5
2-دافع الخلع 6
3-دافع الاجتماعي 7
ثالثا: موضوعات شعر الصعاليك.....8
1-الفخر 8
2-الوصف 8
3-المغامرة 10
4)أحاديث الفرار.....10
رابعا: أبرز الشعراء الصعاليك 11
1-تأبط شرا 11
2-السليك بن السلكة 12
3-الشنفرى 12

4-قيس بن الحدادية.....12
5-أبو طحمان القيني.....13
6-عمرو ذو الكلب.....13
7-صخر الغي.....13
8-حبيب الأعلم.....13
9-حاجز بن عوف الأزدي.....14
10-أبو كبير الهذلي.....14
11-عمرو بن براقة.....15
الفصل الثاني: حياة عروة بن الورد و شعره.....16
أولا: نسبه.....17
ثانيا: نشأته.....18
ثالثا: شعره.....21
رابعا: ديوانه.....24
الفصل الثالث: دراسة فنية جمالية لنماذج من شعر عروة بن الورد.....26
أولا: اللغة الشعرية.....27
ثانيا: الصورة البيانية.....32
1-الاستعارة.....33
2-الكناية.....34
3-التشبيه.....35
ثالثا: الايقاع.....36

1-الوزن.....36
2-القافية.....37
3-الروي.....38
رابعا: المحسنات اللفظية و المعنوية.....39
1-المحسنات المعنوية.....39
1-1الطباق.....39
1-2التكرار.....39
2-المحسنات اللفظية.....39
2-1الجناس.....39
2-2السجع.....40
خاتمة.....42
قائمة المصادر والمراجع.....44
فهرس الموضوعات.....49